**خطورة لعبة الكبار**

ترددت كثيرا قبل كتابة هذه المقالة ،وذلك لسبب بسيط هو ان لا أدعي لنفسي أي خبرة قد تفوق الآخرين،سيما وقد كثرت في هذه الأيام ألقاب الخبراء والمحللين الذين لا يترددون عن إطلاق الآراء والأفكار،ويريدون أقناع الغير بأن ما توصلوا اليه من تحليل أو رأي،هو الصحيح،وكل رأي مغاير إن لم يكن خاطىء،فهو يقارب حقيقة ما أستقرّ عليه رأيهم الشخصي.لذلك تجرأت على هذه المقاربة المتعلقة بخطورة لعبة الكبار،لأسأل وبكل موضوعية،هل من عاقل يستطيع أن يرشدني الى الطريق الصحيح الذي من خلاله قد أتمكن من تحليل ما يحصل في عالمنا العربي!! قديما كان يقال "التجربة أكبر برهان" وعليه أود أن أسأل ما هو البُرهان المُستخلص من ما يجري على الأرض في عالمنا بعد ما سُميت تلك المرحلة "بالربيع العربي" فالعاقل عندما يسمع ان فصل الربيع قادم،هذا يعني أنه ينتظر الورود والأزهار وعبق الرياحين،بعد خريف وشتاء قاسيين على الطبيعة وعلى البشر،ولهذا دُهشنا من نتائج ذاك الذي سُميّ ربيعاً عربياً،والذي أنطلق من حادثة بائع الخضار"البو عزيزي" في تونس،الذي أحرقَ نفسه يوم ذاك،بسبب تصرف غير لائق من شرطية،التي أقدمت على ضربه بالهراوة بعد تحطيم ميزانه على عربة مصدر رزقه،والرزق على الله كما هو معروف،هنا أود ان انقل حقيقة ذاك التصرف،الذي أعتبره بائع الخضار إهانة لذكوريته عندما ضُرِب،مما حمله على إحراق نفسه،القصة الحقيقية هي أنه عندما طلبت منه الشرطية نقل عربته من مكانها كونه ليس لديه ترخيص،رفض الأنصياع وتهجم على تلك الشرطية،عندها قامت بتحطيم ميزانه لمنعه من البيع،فما كان منه إلاّ أن قال لها أعطيني "نهديك" لأستعمالهما ككفتي ميزان بدلاً من المحطم،عندها – ومن حقها – انتفضت لكرامتها وأقدمت على ضربه.فما كان منه إلاً أن أحرق نفسه وكانت الشرارة التي أطلقت الأحداث في تونس،لتعم العالم العربي تباعاً وإن بدرجات متفاوته،والوصول الى ما وصلنا اليه اليوم بعد ما يزيد عن السبع سنوات من الدمار والخراب والقتل وإستباحة النفس البشرية.نعم لقد جاءت نتائج الربيع العربي مغايرة لما أرادها كل من هو تواق الى الحرية والعيش الكريم في هذا العالم العربي،حتى البحر الأبيض الأبيض المتوسط أستغاث العالم ليرجوه باتخاذ التدابير الضرورية التي من شأنها الحد من موجات الهجرة غير الشرعية وغرق الآلاف من الأبرياء في لُججه العميقة.للكبار نقول كفى تلاعباً في مصير الشعوب وأوطانها،وكفى تلاعباً بعقول حكام تلك الدول،لأن الأقنعة قد سقطت،بعد أن أنجلت الحقيقة الهادفة الى جعل هذا العالم العربي بحالة اللا أستقرار خدمة للمصالح الأقليمية والتجارية للكبار،والتي يتشارك فيها غالبية حكام هذا العالم. لقد "ذاب الثلج وبان المرج" والصفقات أبرمت وتمّ توزيع الأدوار،لكي لا تستقر الأمور كما يجب،لأن المطلوب هو عدم التفاهم في عالمنا العربي،ومن لا يشارك هذا الرأي – ومن حقه ذلك – هل يمكنه تفسير ما آلت اليه الأوضاع لجهة تأزيم الوضع بين المملكة العربية السعودية وقطر،وما سبق ذلك من تلاسن بين السعودية وتركيا.... ربي إلهم هذا العالم العربي بقادته ومعارضته،لكي يهتدوا الى السبيل القويم الذي من شأنه وقف هذا النزف البشري،غير القابل للتعويض،رحمة بالأحياء الباقين.